

**السنن
للإمام
ابن ماجه**

ابن ماجه

كالسابق من الأئمة الذين تناولنا كتبهم ومقتطفات منها لابد لنا من التعرف على مؤلف كتابنا.. فمن هو ابن ماجه؟!.

• الإمام ابن ماجه :

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه- صاحب كتاب السنن- عاش في القرن الثالث الهجري في فترة أصحاب الكتب الخمسة التي تعرفنا عليها، فقد ولد عام ٢٠٩هـ. وتوفي عام ٢٧٣هـ.

ارتحل في سبيل طلب العلم والحديث إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر.

وقد سمع في هذه الرحلات من أئمة كبار عندهم الكثير من الحديث وعلومه كأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير، وإبراهيم بن المنذر.

ومما نهله من علم حصل الكثير من الأحاديث الصحيحة الكثيرة والعلوم النافعة التي أودعها في مؤلفاته والتي منها: كتاب "السنن" الذي سنخوض في بعض تفاصيله، وكتاب "التاريخ" الذي أرخ فيه لرجال عصره ومن سبقهم من أهل القرن الأول، والثاني الهجريين، وكتاب "تفسير القرآن الكريم".

ولهذا كله اعترف العلماء بإمامته وبفضله، ويقول أبو يعلى الخليلي: "ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه محتج به، له معرفة وحفظ"، ويقول ابن خلكان: "كان إماما في الحديث عارفا بعلومه".

ولنخوض بعض الوقت مع كتاب السنن الذي يعد من الكتب الستة التي يعتمد عليها.

سنن ابن ماجه

• سنن ابن ماجه واختلاف العلماء حوله :

رأى بعض العلماء أن كتاب "السنن" لابن ماجه من الأصول الستة التي ينبغي الاعتماد عليها في السنة. على حين رأى البعض الآخر أنه ليس جديرا بهذه المكانة ولعل سبب اختلافهم في هذا يرجع لأمرين:

الأول: إن هناك كتابا آخر جديرا بأن يحل محل هذا الكتاب، وهو كتاب الموطأ للإمام مالك الذي اعتمد عليه المسلمون اعتمادا كبيرا، وأحاديثه كلها صحيحة.

الثاني: وهو الأهم- أن هذا الكتاب كثرت فيه الأحاديث الضعيفة والمنكرة والموضوعة دون تنبيه عليها، وهو ينفرد بهذا دون الصحاح والسنن الخمسة الأخرى.

وقد رأى أحد العلماء المعاصرين هذه القضية فأراد أن يفصل فيها بعملية إحصائية تبين ما إذا كان كتاب ابن ماجه جديرا بأن يرتفع إلى مكانة الكتب الخمسة أولا، يقول الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي: "ولما تضاربت أقوال أئمتنا في قيمة هذه السنن ومنزلتها من الكتب الخمسة التي اعتمدها المحدثون- رأيت أن أهم ما أعنى به، حين تقديمها للقراء- هو تحقيق القول في قيمتها وفي منزلتها.. ولا يكون ذلك إلا بالإحصاء الدقيق لعدد أحاديثها ثم تمييز ما انفردت به من الأحاديث، وذلك بتقسيمه إلى أحاديث صحيحة الإسناد ثقات الرجال، وإلى أحاديث حسنة الإسناد وأحاديث ضعيفة وأحاديث واهية الإسناد أو منكرة.. وما كان يمكن أن أصل إلى غرضي على الوجه الحق إلا حين إعدادها للطبع فأرقم الأحاديث ترقيفا مسلسلا وأثبت عقب كل حديث من الأحاديث الزوائد قيمته حسب الأقسام الأربعة المبينة قبل ذلك بكل تريث وطمأنينة، فلا ترهقنى عجلة ولا إسراع.

ولقد وقعت جملة أحاديث السنن في ٤٣٤١ حديثا.

من هذه الأحاديث ٣٠٠٢ حديث أخرجها أصحاب الكتب الخمسة كلهم أو بعضهم.

وباقى الأحاديث وعددها ١٣٣٩ هي الزوائد على ما جاء بالكتب الخمسة وبيان الزوائد:

٤٢٨ أحاديث رجالها ثقات، صحيحة الإسناد.

١٩٩ أحاديث حسنة الإسناد.

٦١٣ أحاديث ضعيفة الإسناد.

٩٩ أحاديث واهية الإسناد أو منكرة أو مكذوبة.

وإن كتابا يجمع بين دفتيه ٣٠٠٢ حديث يرويها أصحاب الكتب الخمسة في

كتبهم، ثم يجيء ابن ماجه ويرويها كلها عن طرق غير طرقهم، وكل الطرق يؤيد بعضها بعضا مما يعطى للأحاديث قوة فوق قوتها، ثم يضيف إلى عددها ٤٢٨ حديثا صحيحة الإسناد رجالها ثقات و١٩٩ حديثا حسنة الإسناد رجالها ثقات و١٩٩ حديثا حسنة الإسناد لهو كتاب له قيمته لو اقتصر على هذه المزية فقط.

ونحن مع جانب العلماء الذين يقولون بأن سنن ابن ماجه جديرة بأن توضع مع الكتب الخمسة لتفيد المسلمين معها في إمدادهم بسنة رسول الله ﷺ.

وهذه الزوائد هي التي جعلت سنن ابن ماجه لها ميزة عن الموطأ، لأن الأخير وإن كان صحيح الأحاديث إلا أن أحاديثه موجودة في الكتب الخمسة الأخرى.

أما الأحاديث غير الزائدة والتي في الكتب الخمسة فإن لها ميزة مهمة وهي أن ابن ماجه يرويها كلها من طرق غير طرقهم، وكل الطرق يؤيد بعضها بعضا مما يعطى للأحاديث قوة فوق قوتها ويرفعها من مراتبها إلى مراتب أعلى منها، من الضعيف إلى الحسن لغيره، ومن الحسن لذاته إلى الصحيح لغيره.

وإذا كان ابن ماجه لم يبين في سننه الأحاديث الضعيفة الواهية كما فعل أصحاب السنن الآخرون في الغالب، فقد قيض الله له من يسد هذا النقص على أكمل وجه، فقد ألف الحافظ شهاب الدين البوصيرى المصرى (٨٤٠هـ) مصباح الزجاجة من زوائد ابن ماجه تكلم فيه على كل حديث من تلك الأحاديث الزائدة على الكتب الخمسة بما يليق بحاله، من صحة أو حسن أو ضعف أو وضع.

كما علق على زوائده الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي وتكلم عن كل حديث منها بما يبين درجته، وقد أعد الشيخ محمد الحافظ التيجانى نسخة لسنن ابن ماجه محققة تجمع بين تعليق البوصيرى وعبد الباقي.

منهج ابن ماجه

رتب ابن ماجه معظم أحاديثه ترتيبا فقهيًا إلا أنه لم يبدأ كأصحاب السنن الخمسة بالأبواب الفقهية مباشرة، وإنما قدم لها أبواب في الأحاديث التي تحت على اتباع سنة رسول الله ﷺ وتعظيم حديثه، والتوقى في الحديث والتغليظ فى

تعمد الكذب، وحكم من يحدث عن رسول الله ﷺ حديثاً، وهو يرى أنه كذب، واتباع سنة الخلفاء الراشدين، واجتناب البدع والجدل واجتناب الرأى والقياس. ثم عقد أبواباً أخرى في الإيمان والقدر، وفصائل أصحاب رسول الله ﷺ.

ويقنصر ابن ماجه على ذكر الأحاديث دون تكرار لها، كما أنه لا يجمع بين مختلف الحديث وإنما يكتفى بالأحاديث التي تسجل رأيه الذي ارتآه.

ولنتناول نماذج من سنن ابن ماجه وأبوابه.

باب وصية الإمام

• حدثنا الحسن بن علي الخلال. حدثنا أبو أسامة. حدثني عطية بن حرت أبو رعوف الهمداني، حدثني أبو العريف عبيد الله بن خليفة، عن صفوان ابن عسال، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية. فقال "سيروا باسم الله، وفي سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله. ولا تملثوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليداً". (في الزوائد: إسناده حسن).

• حدثنا محمد بن يحيى. حدثنا محمد بن يوسف الفريابي. حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر رجلاً على سرية، أو صاه في خاصة نفسه بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، فقال "اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تملثوا^(١) ولا تقتلوا وليداً. وإذا أنت لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خلال، أو خصال. فأيتهن أجابوك إليها، فاقبل منهم وكف عنهم، ادعهم إلى الإسلام. فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين. وأخبرهم، إن فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين، وأن عليهم ما على المهاجرين، وإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين. ولا يكون لهم في الفء والغنيمة شيء. إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا أن يدخلوا في الإسلام، فسلهم إعطاء الجزية. فإن فعلوا فاقبل منهم وكف عنهم فإن

(١) مثلت بالحيوان إذا قطعت أطرافه، وشوهت به، ومثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه، أو أذنه أو شيء من أطرافه والاسم المثلثة.

هم أبوا، فاستعن بالله عليهم وقاتلهم. وإن حاصرت حصنا، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيك، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيك. ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك. فإنكم، إن تخفروا^(١) ذمتكم وذمة آبائكم، أهون عليكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله. وإن حاصرت حصنا فأرادوك أن ينزلوا على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله. ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا.

قال علقمة: فحدثت به مقاتل بن حيان، فقال: حدثني مسلم بن هيصم عن النعمان بن مقرن، عن النبي ﷺ، مثل ذلك.

باب طاعة الإمام

• حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد، قالوا: حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أطاعني، فقد أطاع الله. ومن عصاني، فقد عصى الله. ومن أطاع الإمام، فقد أطاعني. ومن عصى الإمام، فقد عصاني".

• حدثنا محمد بن بشار وأبو بشر، بكر بن خلف قالوا: حدثنا يحيى بن سعيد. حدثنا شعبة. حدثني أبو التياح عن أنس بن مالك: قال: قال رسول الله ﷺ "اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة".

• حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع بن الجراح عن شعبة عن يحيى بن الحصين، عن جدته أم الحصين، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أمر عليكم عبد حبشي مجدع، فأسمعوا له وأطيعوا، ما قادكم بكتاب الله".

• حدثنا محمد بن بشار . حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، أنه انتهى إلى الربرة وقد أقيمت الصلاة. فإذا عبد يؤمهم. فقل: هذا أبو ذر. فذهب يتأخر: فقال أبو ذر: أوصاني خليلي ﷺ أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف.

(١) من أخفرت الرجل إذا نقضت عهده .

باب لا طاعة في معصية الله

• حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون. حدثنا محمد بن عمرو، عن عمر بن الحكم بن ثوبان، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ بعث علقمة بن مجزر على بعث، وأنا فيهم فلما انتهى إلى رأس غزاته، أو كان ببعض الطريق، استأذنته طائفة من الجيش، فأذن لهم وأمر عليهم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي. فكنت فيمن غزا معه فلما كان ببعض الطريق أوقد القوم نارا ليصطلوا أو ليصنعوا عليها صنيعا. فقال عبد الله (وكانت فيه دعابة): أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى. قال: فما أنا بأمركم بشيء إلا صنعتموه؟ قالوا: نعم. قال: فإني أعزم عليكم ألا توائبتم في هذه النار. فقام ناس فتحجزوا^(١). فلما ظن أنهم واثبون قال: أمسكوا على أنفسكم. فإنما كنت أمرح معكم.

فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ "من أمركم منهم بمعصية الله، فلا تطيعوه". (في الزوائد: إسناده صحيح).

• حدثنا محمد بن ربح عن الليث بن سعد عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر. (ح) حدثنا محمد بن الصباح وسويد بن سعيد، قالوا: حدثنا عبد الله بن رجاء المكي عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "على المرء المسلم الطاعة فيما أحب أو كره. إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة".

• حدثنا سويد بن سعيد حدثنا يحيى بن سليم. (ح) وحدثنا هشام بن عمار. حدثنا إسماعيل بن عياش، قالوا: حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن القاسم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، عن جده عبد الله بن مسعود، أن النبي ﷺ قال: "سيلي أموركم بعدى رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها" فقلت: يا رسول الله إن أدركتهم، كيف أفعل؟ قال: "تسألني يا ابن أم عبد كيف تفعل؟ لا طاعة لمن عصى الله".

(١) أعدوا أنفسهم للركوب .

باب البيعة

• حدثنا علي بن محمد حدثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، ويحيى بن سعيد، وعبيد الله بن عمر، وابن عجلان عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، عن عبادة بن الصامت، قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره والأثرة علينا. وأن لا ننازع الأمر أهله. وأن نقول الحق حيثما كنا. لا نخاف في الله لومة لائم.

• حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي مسلم قال: حدثني الحبيب الأمين (أما هو إليّ، فحبيب. وأما هو عندي فأمين) عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا عند النبي ﷺ سبعة أو ثمانية أو تسعة، فقال "ألا تباعون رسول الله؟ فبسطنا أيدينا. فقال قائل: يا رسول الله إنا قد بايعناك. فعلام نبايعك؟ فقال: "أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً. وتقيموا الصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا (وأسر كلمة خفية). ولا تسألوا الناس شيئاً. قال، فلقد رأيت بعض أولئك نفر يسقط سوطه فلا يسأل أحداً يناوله إياه.

• حدثنا علي بن محمد. حدثنا وكيع. حدثنا شعبة عن عتاب، مولى هرمز قال: سمعت أنس بن مالك يقول: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة. فقال "فيما استطعتم".

• حدثنا محمد بن رمح. أنبأنا الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر قال: جاء عبد فبايع النبي ﷺ على الهجرة ولم يشعر النبي ﷺ أنه عبد. فجاء سيده يريد به فقال النبي ﷺ "بعنيه" فاشتراه بعبدين أسودين. ثم لم يبايع أحداً بعد ذلك، حتى يسأله أعبد هو؟

باب الوفاء بالبيعة

• حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، وأحمد بن سنان، قالوا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب

أليم: رجل على فضل ماء بالفلاة^(١) يمنع من ابن السبيل. ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر، فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا، فصدقه، وهو على غير ذلك. ورجل بايع إماماً، لا يبايعه إلا لدنيا. فإن أعطاه منها وفى له، وإن لم يعطه منها لم يف له".

• حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا عبد الله بن إدريس عن حسن بن فرات، عن أبيه، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن بنى إسرائيل كانت تسوسهم أنبياءؤهم. كلما ذهب نبي خلفه نبي. وأنه ليس كائن بعدى نبي فيكم" قالوا: فما يكون؟ يا رسول الله ! قال: "تكون خلفاء فيكثرُوا" قالوا: فكيف نصنع؟ قال "أوفوا ببيعة الأول، فالأول أدوا الذى عليكم فسيسألهم الله عز وجل عن الذى عليهم".

• حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير. حدثنا أبو الوليد. حدثنا شعبة (ح) وحدثنا محمد بن بشار. حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن الأعمش عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدرة فلان".

• حدثنا عمران بن موسى الليثي. حدثنا حماد بن زيد. أنبأنا على بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا إنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، بقدر غدرته".
(في الزوائد: في إسناده على بن زيد بن جدعان، ضعيف).

باب بيعة النساء

• حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة، أنه سمع محمد بن المنكدر قال: سمعت أميمة بنت رقيقة تقول: جئت النبي ﷺ في نسوة نبايعه فقال لنا: "قيما استطعتن وأطقتن. إني لا أصافح النساء".

• حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح المصري. حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب.. أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كانت المؤمنات، إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ، يمتحن بقول

الله : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١). قالت عائشة: فمن أقر بها من المؤمنات فقد أقر بالمحنة. فكان رسول الله ﷺ إذا أقرن بذلك من قولهن، قال لهن رسول الله ﷺ ، انطلقن. فقد بايعتكن لا. والله. ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط. غير أنه يبايعهن بالكلام.

قالت عائشة: والله! ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء إلا ما أمره الله. ولا مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط. وكان يقول لهن، إذا أخذ عليهن "قد بايعتكن" كلاما.

* * *